11ème Année No. 526

Lundi - 2 - 8 - 1943

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٢٦ «القاهرة في يوم الإثنين أول شعبان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢ أغسطس سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة
٦٠١ وزارة الأوقاف الجديدة : أحمد حسن الزيات ... ...
٦٠٣ الحديث ذو شجون : تحول جديد في الجو المصري . بين الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا ... ... الدكتور زكي مبارك ... ...
٦٠٦ المسرح المصري : لغته وماذا تكون ؟ ... ... الأستاذ دريني خشبة ... ...
٦٠٩ غلطة الآلهة ! وشتائم الأستاذ مندور ... ... الأستاذ سيد قطب ... ...
٦١٠ وفود العرب على كسرى : الأستاذ محمد عبد الغني حسن
٦١٣ في الشعر المهموس ... ... : الأستاذ حسين الظريفي ...
٦١٤ برنارد شو بمناسبة بلوغه السابعة والثمانين ... ... الأديب محمد شاهين الجوهري
٦١٦ قبر من الأوحال ... ... الكاتب التركي خالد ضيا ... للأستاذ برهان الدين الداغستاني
٦١٨ نهاية موسوليني [قصيدة] : الأستاذ علي محمود طه ...
٦١٩ القصة والتجديد ... ... : لأستاذ جليل ... ...
٦١٩ إلى الأستاذ دريني خشبة ... : الأستاذ عبد الله الملحوق ...
٦١٩ أخطاء في كتاب الامتاع والمؤانسة . ... الأديب زكريا إبراهيم ... ...

وزارة الأوقاف الجديدة

أقول « الجديدة » وأنا أعلم أن بين هذه الصفة وبين وزارة الأوقاف نفوراً لا يزول إلا بمعجزة ! فهل تمّتْ المعجزة ؟ أم لا تزال الوزارة القديمة قائمة في مكانها الأثري كالدير العتيق أو كالطلل الموحش تروع النفس القوية بمسالكها الضيقة المظلمة ، ومكانها الصامتة الرهيبة ، وأضابيرها المكتظة البالية ، فكأنما يجول الزائر فيها بين أجداث وأضرحة !

وليست الأضرحة بالكلمة الغريبة عن لغة الأوقاف ؛ فهناك الوقفيات بشروطها العجيبة ، والتصرفات بوجوهها المريبة ، والأنظمة التي تعقّد البسيط وتُعوّق السريع وتُصعّب السهل ! وهنالك القضايا التي تماطل الحق ، والشكاوى التي تنتظر العدالة ، والحقوق التي تنكر المستحقين ؛ وكلها راقدة في نواويسها الكرتونية رقود البِلى لا تسمع دعاء الناس ولا تحس مرور الزمن !

نعم لا تزال الأوقاف القديمة تمثالاً للصدقات الجاريات والصالحات الباقيات والبر بأسمى معانيه ؛ ولكن التمثال على كل حال تمثال . كل ما فيه معانٍ من الخير تنبضُ من جسد أصم . أما وزارة الأوقاف الجديدة أو المرجوة فهي في درج الوزير المصلح عبد الحميد عبد الحق ؛ وأما المعجزة التي ستؤلف بين الجدة والأوقاف فهي عزيمة الشاب العامل عبد الحميد عبد الحق !

والرجل الذى استطاع أن يجعل من العدم وجوداً فى وزارة الشؤون ، يستطيع أن يجعل من الفساد صلاحاً فى وزارة الأوقاف . على أن الذين يعرفون فى الأوقاف تلك الصخور التى أدمت أيدى المصلحين وفلّت معاول الإصلاح يقولون إن العمل هنا يختلف عن العمل هناك . كانت وزارة الشؤون أحاديث مُنى وأساليب بلاغة ، فجعلها بثاقب رأيه وصادق عزمه حركة تجديد ونهضة إصلاح . والبناء على الجدد أسرع من البناء على الأنقاض ، والتعمير الحر أسهل من الترميم المقيد . أما الأوقاف فهي أحد القروح الثلاثة التى أعضلت الأساة وظلت الدهر الطويل تعج الصديد وتوهم الجهلاء أنه من الدين . ولكن المحاكم الشرعية بسبيل النهوض ، والأزهر الشريف بسبيل اليقظة ، فلم يبق غير هذا القرح مضمومَ الفم على فساد وتغل . ولقد بلغ من سوء القيام على شؤون الأوقاف أنك لا تكاد تجد فى مصر كلها بائساً فى بيت كريم إلا من مستحقى الأوقاف ، ولا خربة فى مكان (سُقْع) إلا من أملاك الأوقاف . وكان السفهاء من الأجانب يرجعون عيوب هذه المؤسسات الثلاث إلى طبيعة الإسلام وهو الذى نشر العلم ورقّاه ، ومدّن العالم وحرّره . ومن هنا عُنى أولياء الأمر فى الدين والدنيا بالنظر فى إصلاحها على هدى المدنية الحديثة لتتسق مع الأداة المصرية الأوربية فى الإدارة والتعليم والحكم . فدُرست العلل ، وكُتبت التقارير ، ووُضعت الخطط ، وجاء دور التنفيذ فجاء معه الهوى المستبد ، والطمع المتهالك ، والجهل المتنطع ، والتردد الخوار ، والمصانعة الحقيرة ؛ فانهزمت فكرة الإصلاح وعادت كما بدأت أحاديث فى المجالس ، ومقالات فى الصحف ، وتقارير فى الأدراج ! فماذا عسى أن يصنع هذا الوزير الفعّال وإن أول ما عليه أن يهدم المتصدع ويقطع المؤُوف ، وربما اتسع الأمر على معوله ومِبضعه فيستنفدان جهده ويستغرقان عهده . والهدم والقطع من وسائل الإصلاح لا من غاياته . على أننى شديد الثقة بكفاية هذا الرجل وإن كان الأمر كما ترى بلاء العقول الجبارة ومحنةَ النفوس الكبيرة . وفى يقينى أنه سيعمل لأنه يريد . وإرادته فى الأوقاف مطلقة على خلاف ما كانت فى (الشؤون) . وإن ما كان قد وجه إليه عزيمته من تحقيق الصلاح الاجتماعى بمجاهدة الجهل والفقر والمرض ، يستطيع أن يسل إليه من طريق الأوقاف ؛ لأن الأوقاف إنما حبسها المحسنون على كفاح هذه البلايا الثلاث . ولو اجتمع لهذه الأحباس التى تربى على مائتى ألف فدان وسبعة وثلاثين ألف عقار ، الرأسُ المدبر والعين الكلوء واليد المصرّفة والضمير العف ، لهونت على المكدودين متاعب الحياة ، وسهلت على المنكودين مصاعب العيش . ولكن هذه الينابيع الفياضة بخير الله قد ردها وا أسفاه ! الإهمال والإخلال والعبث إلى أوشال من الرزق لا تكاد تفى بنفقات الإدارة وتكاليف الوزارة !

* * *

وزير الأوقاف القائم على شؤونها اليوم حقيق أن يكذب ظنون المتشائمين فى إصلاح هذه الوزارة . وإن فى ابتدائه بتنظيم الإدارة وإحياء الثقة واستثمار المتروك وتبسيط الإجراء وتعجيل التنفيذ لدليلاً على توخيه النجاح من أقرب طرقه . ولعل الأستاذ الوزير أول من أعلن أن لوزارة الأوقاف رسالة . ورسالتها كما جاء فى حديثه لممثلى الصحف أن تسير على هدى الروح التى تتجلى فى المدنية الإسلامية : مدنية العلم والخلق والتعاون ، فتهيئ للمساجد — وهى التى كانت فى صدر الإسلام مصدراً لكل ذلك — الوسائلَ الصحية والدينية والعلمية ، ليكون كل مسجد من مساجد الوزارة ، في كل قرية من قرى مصر ، مؤسسة ثقافية تدبر الأبدان بالطب ، وتثقف الأذهان بالعلم ، وتطهر النفوس بالدين ، وتوثق الأواصر بين الناس بالمودة والمعونة . ووسيلتها رفع مكانة العاملين بالمساجد ليستطيعوا أداء هذه الرسالة ، وإنشاء قسم « الخدمة الاجتماعية بالمساجد » ليمهد لتنفيذ هذه السياسة . وسيجد الوزير العامل مع تراخى الزمن وتوفر المال أغراضاً شتى لرسالة الوزارة تجدد بعض ما درس من رسالة الإسلام . وسيجعل (رجلُ الشؤون الاجتماعية) من الأوقاف بيتَ مالٍ لله يكون مثابةً للفقير ومَصحّة للمريض ومدرسة للجاهل . وإن فى شتى الأغراض الخيرية التى قصدها الواقفون البررة منتجعاً لآمال الوزير . وإن فى ريع خمسين مليوناً من الجنيهات الموقوفة متّسعاً لأعمال البر . ولقد كتبنا من قبلُ فى وزارة الأوقاف القديمة ما أملاه الألم والشكوى ، فعسى أن نكتب فى وزارة الأوقاف الجديدة ما يمليه الأمل والثقة !

أحمد حسن الزيات